

ورفاتا أننا لمبعوثون خلقاً جديداً؟! قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم، فسيقولون من يعيدنا، قل الذي فطركم أول مرة، فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون: متى هو، قل عسى أن يكون قريباً، يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده، وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً".

الإيمان باﷻ، والإيمان باليوم الآخر هما الإيمان بالمبدأ والمعاد، والإيمان بهما على الوجه الحق - وهما من الغيب المطلق - لا يمكن لعقل بشرى أن يصل إليه، مستقلاً، ولا أن يعرف بنفسه مستلزماته من الواجبات والأحكام التشريعية، أن يُهْدَى من مصدر لا يحد علمه، ولا ترقى إليه الأهواء والنزعات؛ هو اﷻ الذي لا يعزب عن علمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو الحكيم الخبير.

إذن لابد من واسطة بين هذا المصدر وبين الخلق، هي طريق المعرفة لواجب الإيمان باﷻ واليوم الآخر؛ هذه الواسطة تتكون من ثلاثة عناصر: عنصر في الطرف الأعلى، له بحسب تكوينه وخلقته استعداد يمكنه من التلقى عن اﷻ مباشرة، وهم الملائكة، والإيمان بهم أصل الإيمان بالوحي فيلزم من إنكارهم إنكار الوحي وهو يستلزم إنكار النبوة وإنكار الدار الآخرة؛ وعنصر في الطرف القريب من الناس هو منهم بمقتضى بشريته، وله صلة بالملأ الأعلى بمقتضى روحانيته وهم الأنبياء، يتصلون بالملائكة الذين هم سفراء اﷻ أو سفرته كما عبر القرآن، فيتلقون عنهم ما أمر اﷻ به، ويتصلون بالخلق فيبلغونهم ما أمروا به من أحكام وتشريعات، والعنصر الثالث هو نفس الرسالة والوحي، وقد عبر عنهما في الآية بالكتاب، والتعبير بالكتاب دون الكتب إشارة إلى وحدة الدين عند اﷻ، وأن الإيمان بكتاب ما من الكتب السماوية إيمان بالكل.

هذه هي العناصر الثلاثة للسفارة الالهية: طرفان ووسط، لابد من الإيمان بها ولا يتحقق البر مع إنكار شيء منها، كالايمان باﷻ واليوم الآخر، وبهذا تمت الأمور الخمسة التي هي البر في العقيدة "ولكن البر من آمن باﷻ واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين".